

لم ينس المسلمون وهم يثرب ما لقوه من عذاب واضطهاد من المشركين في مكة ، أما وقد أصبحوا قوة فليس أمامهم إلا أن يفكروا في الانتقام ، فراحوا يتربصون بالمشركين ، ووجدوا أن أعظم لطمة يوجهونها لهم هي قطع الطريق التجارى عليهم ، وهو الطريق الحيوى بين مكة والشام إذ لا بد لأهل مكة من مرورهم بالقرب من يثرب ، فبدأوا يتربصون بالقوم حتى إذا وافتهم أول فرصة تجمعوا لها ، فقد جاءتهم الأخبار أن قافلة تحمل بضائع من الشام لأهل مكة ، يقودها عمرو بن الحضرمى فاستولوا على ما فيها من متاع ، وأخذوا رجالها أسرى ، وقتلوا ابن الحضرمى .

وصلت أخبار استيلاء أصحاب محمد ﷺ على التجارة ، وأسر الرجال وقتل عمرو بن الحضرمى إلى أهل مكة ، فأصابهم ذهول ، فكانوا بين المصدقين والمكذبين ، لكنهم فوجئوا بصوت ضمضم بن عمرو الغفارى يشق الفضاء حتى وصل إلى أسماع أهل مكة ينادى ويقول : يا معشر قريش ... اللطيمة اللطيمة ... أموالكم مع أبى سفيان ، قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى لكم أن تدركوها ... الغوث الغوث !!

وكاد الجنون أن يستولى على أهل مكة ، أيفعل محمد مثل هذا وقد خرج هارباً من القتل فى مكة وحده لا جيش ولا مال ؟ لقد حان الوقت للقضاء عليه وعلى الشرذمة التى معه .

جمعوا جموعهم ، واستعدوا للقتال ، ولكن أباسفيان كان قد غير طريقه ووصل سالماً إلى مكة ، وأبى إلا أن يشترك مع القوم فى القضاء على محمد ، فانضم إلى الجموع المتجهة إلى يثرب ، وهناك